الباب الثاني

نبذة تاريخية عن حياة ابن عربي

أ. المقدّمة

نقل الباحث فى هذه المقدّمة قليلا عن حياة ابن عربي من المقدمة فى فصوص الحكم التى كتبها أبو العلا عفيفي.

بيّن الكاتب "فصوص الحكم" لابن عربي، أبو العلا عفيفي في ذلك الكتاب بأنّ للشيخ أبي بكر محمد بن علي الملقب بمحي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ ١٢٤٠م من المؤلفات ما لايكاد العقل يتصور صدوره عن مؤلف واحد لم ينفق كل لحظة من لحظات حياته في التأليف و التحرير، بل شغل شطراً غير قليل منها فيما يشغل به الصوفية أنفسهم من ضروب العبادة و المجاهدة و المراقبة و المحاسبة. ولو قيس ابن عربي بغيره من كبار مؤلفي الاسلام المتفلسين أمثال ابن سينا و الغزالي لبذّهم جميعا في ميدان التأليف من ناحية الكم و الكيف على السواء.

أما من ناحية الكم، فقد ألف نحواً من مائتين و تسعة و ثمانين كتابا و رسالة. ولا جدال في أن مؤلفاته تربو على المئتين على أقل تقدير، من بينها "الفتوحات المكية"، ومنها تفسيره الكبير للقرآن الذي يبلغ خمسا و تسعين مجلدة، و منها "فصوص الحكم"، و غيرها. وأما من ناحية الكيف، فإن كتب ابن عربي جميعها - فيما أعلم — من واد واحد هو وادي التصوف الذي لزمه طول حياته و عاش في جوه العملي والنظري. فلم يخض في الفلسفة والطب والرياضة والتصوف كما فعل ابن سينا، و لم يشغل نفسه بمشاكل الفلاسفة والرد عليهم وعلى غيرهم، وبالتأليف في أصول الفقه

والمنطق والتصوف كما فعل الغزالي. وإنما كرّس جهده للكتابة في التصوف في شتى نواحيه.[١]

ب. اختصار تاريخ عن حياة ابن عربي

محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر المتصوفين السنة وأحد علماءها، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية" بالشيخ الأكبر" ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية .ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام ٥٥٨ هـــ الموافق ١١٦٤ م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام ٦٣٧هـــ الموافق ١٢٤٠م .ودفن في سفح جبل قاسيون[٢].

يعرف الشيخ محيي الدين بن عربي عند الصوفية بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر. واحد من كبار المتصوفة والفلاسفة المسلمين على مر العصور. كان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف. وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقية ورعة نقية من جميع الشوائب الشائبة. وهكذا درج في جو عامر بنور التقوى، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان.

وانتقل والده إلى إشبيلية وحاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد، وهي عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس. وما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب

---

[١] الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المتوفى ٦٣٨هـ، فصوص الحكم، بقلم أبو العلا عفيفي، (بيروت- لبنان: دار الكتب العربي، دون السنة) ٥-٧.

[٢] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.

الكافي، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً في القراءات ملهما في المعاني والإشارات. ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه تنقل بين البلاد واستقر أخيرا في دمشق طوال حياته وكان واحدا من اعلامها حتى وفاته عام ١٢٤٠م.

وذكر أنه مرض في شبابه مرضا شديدا وفي أثناء شدة الحمي رأى في المنام أنه محوط بعدد ضخم من قوى الشر، مسلحين يريدون الفتك به .وبغتة رأى شخصا جميلا قويا مشرق الوجه، حمل على هذه الأرواح الشريرة ففرقها شذر مذر و لم يبق منها أي أثر فيسأله محيي الدين من أنت ؟ فقال له أنا سورة يس .و علي أثر هذا أستيقظ فرأي والده جالسا إلى وسادته يتلو عند رأسه سورة يس .ثم لم يلبث أن برئ من مرضه، وألقي في روعه أنه معد للحياة الروحية وآمن بوجود سيره فيها إلى نهايتها ففعل.

و تزوج بفتاة تعتبر مثالا في الكمال الروحي والجمال الظاهري وحسن الخلق، فساهمت معه في تصفية حياته الروحية، بل كانت أحد دوافعه الي الإمعان فيها .وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تعلم سرا مذهب الأمبيذ وقلية المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات والموروثة عن الفيثاغورية والاورفيوسية والفطرية الهندية. وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف المتوفي سنة ١١٤١م[٣].

١. نشأته الروحية

مما لاشك فيه أن استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة واختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن

---

[٣] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.

مبكرة فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتى كان قد انغمس في أنوار الكشف والإلهام و لم يشارف العشرين حتى اعلن انه جعل يسير في الطريق الروحاني، وانه بدأ يطلع علي أسرار الحياة الصوفية. وأن عددا من الخفايا الكونية قد تكشفت أمامه وأن حياته سلسلة من البحث المتواصل عما يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية. و لم يزل عاكفا حتى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار. وأكثر من ذلك أنه حين كان لا يزال في قرطبة قد تكشف له من أقطاب العصور البائدة من حكماء فارس والإغريق كفيثاغورس وأمبيذوقليس وافلاطون وهذا هو سبب شغفه بالاطلاع علي جميع الدرجات التنسكية في كل الأديان والمذاهب عن طريق أرواح رجالها الحقيقين بهئية مباشرة. كان الشيخ ابن عربي صاحب الفتوحات المكية الذي تتبع اقواه على طول الكتاب وفي جميع اجزاءه.[٤]

٢. عقيدة محيي الدين ابن عربي ومذهبه الفقهي

ومن عقيدة محيي الدين ابن عربي ومذهبه الفقهي هي:

"من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد"

فيا إخوتي وأحبائي رضي الله عنكم، أشهدكم عيد ضعيف مسكين فقير إلي الله في كل لحظة وطرفة، أشهدكم علي نفسه بعد أن أشهد الله وملائكته، ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولا وعقدا، أن الله إله واحد، لا ثاني له وألوهيته مترّه عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له ملك لا وزير له، صانع لا مدبر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد يوجده، بل كل موجود سواه مفتقر إليه الله، فالعالم كله موجود به، وهو وحده متصف بالوجود لنفسه، ليس بجوهر متحيز فيقدر له مكان ولا بعرض فيستحيل اليه البقاء ولا بجسم

---

[٤] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.

فتكون له الجهة والتلقاء، مقدس عن الجهات والأقطار، مرئي بالقلوب والأبصار.[٥]

٣. أهم كتبه

ومن أهم كتب التي قد كتبها ابن عربي وهي كما تلي :

١) تفسير القرآن، للإطلاع على التفسير.

٢) الفتوحات المكية، لتحميل الكتاب مع شروحه.

٣) فصوص الحكم، لتحميل الكتاب.

٤) ترجمان الأشواق ديوان ابن عربي.

٥) شجرة الكون، لتحميل الكتاب.

٦) الإعلام بإشارات أهل الإلهام، لتحميل الكتاب.

٧) اليقين، لتحميل الكتاب[٦].

وقد قرأ الباحث بعضا من الفتوحات المكية وفصوص الحكم، وجعلهما من البيانات الثانوية فى هذا البحث. وأما البيانات الأساسية هي التى تصدر من الكتاب"تفسير فاتحة الكتاب و أسرار بسم الله الرحمن الرحيم"

٤. أقوال ابن عربي[٧]

نقل الباحث أقوال ابن عربي من المقالة في انترنيت ومن كتب مرجعها.

١) من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد[٨]

---

[٥] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.

[٦] نفس المرجع.

[٧] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.

[٨] عبد الوهاب الشعراني، *اليواقيت والجواهر* (دون المطبع، دون الطبع، دون السنة ج٢)،٢٠٥.

٢) الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له، ومن لا معرفة له لا علم له[٩]

٣) فإذا سمعت احدا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال الولاية أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه. أو يقول ان الولي فوق النبي والرسول فأنه يعني بذلك في شخص واحد وهو أن الرسول من حيث أنه ولي أتم منه من حيث أنه نبي ورسول لا أن الولي التابع له أعلي منه فإن التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه إذ لو أدركه لم يكن تابعا فافهم"[١٠]

٤) لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولا تجعلوهم محجوبين على الإطلاق فإن لهم القدم الكبيرة في الغيوب وإن كانوا غير عارفين وعلي غير بصيرة بذلك يحكمون بالظنون.

٥. حالة السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية في أيام ابن عربي

قال زين معارف في كتابه "وحدة الأديان" : ويمكن تقسيم تاريخي حياة من رجل الذى ولد في مرسية ١٧ رمضان ٥٦٠ ه إلى مرحلتين. الأولى، وهي المرحلة من وجوده في الأندلس (٥٦٠-٥٩٧ ه). الثانية، وهي المرحلة من وجوده على طريق البحث وتوسيع نطاق العلم، حتى وفاته (٥٩٧-٦٣٨ ه). [١١]

---

[٩] ابن عربي، *كتاب حلية الابدال من ضمن رسائل*(لبنان : دار الكتب العلمية، دون السنة)،١٩.

[١٠] نفس المرجع

[١١] Zainul Ma'arif، *Wihdat al-Adyan Melerai Konflik Umat Beragama*، Journal Pemikiran Islam Vol.١، No. ٢، juni ٢٠٠٣.

في المرحلة الأولى، كان ابن عربي في ظل النظام الملكي للحكومة سلالة موحّدين (الموحَد) الذي يجري بقيادة الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥١-٥٨٠ ه) والخليفة يعقوب بن يوسف المنصور (٥٨٠-٥٩٥ ه).

وقال زين المعارف وفقا لمحمد عبد الله عِنان، مؤلف كتاب"دولة الاسلام في الأندلس"[١٢]، الخليفة أبو يعقوب مشهور بالوراع ، والتقوى، و الواسعة في المعرفة و الدينية، والحازم في دعم الحق والعدالة، والقادر على إدارة الحكومة، و المولع بالجهاد و الكريم. و بسبب نقش السياسية للبلد يعتمد على خصائص عهد الحكم الملكي المتعاقبة، اذن، خصائص السياسية للحكومة الخليفة أبي يعقوب ليست بعيدة عن شخصية الخليفة. هو مذكور بفروق دقيقة الدينية والمنظمة وآمنة ومعمورة، يرافقه مشدد على تطوير العلوم والتوسع في الخارج.

استقر شكل هذه الحكومة السياسة في البلاد ، ويوفّر فرص الحياة و التعليم بأكثر وأفضل راحة للشعب. و حصل ابن عربي كما قوم الموحِّدين على نعمة جيدة من هذا القبيل. لديه قاعدة المعارف و واسعة الفكر في تقاليد الإسلامي وشاملة، وقد درس في ٢٠ الشيخ أو أكثر من ذلك.

وبعد وفات الخليفة أبو يعقوب، يقبض ابنه " الخليفة المنصور" سلالة الموحدون. هو يشتغل موالاة الحكومة تقريبا بنفس السياسي والده. الفرق، في مشكلة الثقافة، الفكر، الديني. و تميل حكومة الخليفة المنصور متعصبا (fanatik). يعطى مكان العيش الى المذاهب الذى اختارها فقط، و يحرم المذاهب المعاكس من مذاهب الإسلام الأخرى للحياة. انه قد حرِق كتب المذهب المالكي، ونفيهم ، وطرد جميع المفكرين

---

[١٢] M. Abdulah Inan، *Daulah al-Islam fi al-Andalus* Vol.٥،(Cairo: haiah al-Mishriyah Al"Ammah li Al-Kitab، ٢٠٠١)، ١٣٣-١٣٥.

الليبرالية (المثال ابن رشد). الأمر كله بسبب محيط الخليفة هو فقاهاء الظاهريّة مجنون السلطة ، الحسود، والكراهة الى مفكر الليبرالي والباطنية.

وحرية الفكر في ذلك الوقت لا يعمل بحرية والميل الى الاعتقاد الآخرين مُنسَدّ. ولا ينبغي لجميع أن يكون مختلفا عن التيار الرئيسي للحكومة (الفقهاء). لأن الحالة محصور وليس فيها السكينة، اذن، الشخصيات ذات العقلية الليبرالية كانت مترددة في البقاء طويلا في الأندلس. و في ذلك ابن عربي. وكان بعد إفراجه من السجن في عاقبة التصادُم مع تفكير الحكومة خرج من الأندلس عام ٥٩٧ هـ، ثم عبر حول عالم المشرقي.

هذا ظروف السياسية والثقافية في مرحلة مبكرة من حياة ابن عربي، وسيأتى ظروف الاجتماعية والدينية في ذلك الوقت.

وعموما، فإن نموذج السياسي للحكومة داولة الموحّدون في المرحلة الأولى من حياة ابن عربي يؤدي إلى التدين، واستقرار الوطني و "الاحتلال". و يتكشف شكل الثقافة فى حالة أبو يعقوب على شامل و جو متسامح ، و قدم في حين المنصور جو الحصرية والمتعصبة.[١٣]

عندما حياة الثقافية الموحّدون فى شكل شامل ومتسامح، فتعدّدية معانقة و حياة الاجتماعية والدينية هو مريح. و لكن، عندما حياة الثقافية على جو الحصرية والمتعصبة غرّ التنوع، و يصير حياة الاجتماعية والدينية محزنا ومثيرة للقلَق.

---

[١٣] *fi al-Andalus*.، In'an١٣٣-١٣٥

يميز حكومة المنصور مع شكل الثقافية الجامدة التي وضعت عن الشعب 'الدين' الأخرى. و يُزال الذميون في عهد الخليفة عبد المؤمن (الخليفة الأولى سلالة الموحّدون) و يعطون نظرا للبديل : "أن يكون مسلما أو الخروج من الأراضي الموحّدون ". و في حالة المنصور، هم يميزون عن المسلمين. و في السنة ٥٩٥ هـ ، قرّر المنصور مرسوما بأن الشعب اليهودي يجب استخدام الملابس الملونة الأخضر كي يختلف بالمسلمين. وقد يصيِّر قرار الخليفة المنصور الشعبة غير المسلمين من المواطنين الثانية. وكان ذلك القرار ليس عادلا، ويمكن أن يشكل سابقة سيئة للتاريخ الإسلامي.

على وجه الخصوص ، وقد تسبب هذا القرار استياء في نفوس المواطنين غير المسلمين. وبصفة عامة، فإنه يولد الاستياء في نفوس المجتمعات الأخرى 'الذى فى ملتهم' ويتعاطف معهم.

التعكُّر ثم التعكُّر الذى يتأصّل في سياسة الحكومة متحير الروح بالطبع. وكذلك ابن عربي. القلب والعقل الصوفي منه الذي تُملأ بالحب تصرّخ لرأي الحرب الذي حقيقته من أجل الدنيا، ولكن يُطبَع بالدين (اقرأ : تسْييس الدين). الحب فى نفسه (ابن عربي) الذي يمر عبر حدود الدين يئنّ مع النظر تمييز البشر من إخوانهم .

في الهروب من حبس الفكر والاضطرابات السياسية و الاجتماعية و الدينية في الأندلس (المرحلة الثانية من حيات ابن عربي)، ذهب ابن عربي يبحث عن حقيقة البشر، و يتعمق و يتوسع نطاق العلم، لا سيما في مجال التصوف في المشرق. فى خلال الرحلة، ما جف حبره إلا كتب و عمل هائلة أبدا.[١٤]

---

[١٤] نفس المرجع، ١٣٥.

ج. التأويل عند ابن العربي

و كلمة التأويل لغة هو: الرجوع، الترجيع، الترجيع الى الأصل. و في المعنى الأوسع انه بمعنى الاكتشاف والشرح والتفسير. و بعض المسلمين يُظهر بأن التأويل والتفسير في أساسه هو في معنى الواحد في الاتصال مع الجهود المبذولة لفهم القرآن، ولكن معظمهم يذكرون بأن هناك اختلافات : التأويل عادة يطبق لإظهار المعنى الباطني و esoteris.[١٥] وفي هذا السياق ، انما الباحث يشير على مصطلح التأويل الذي استخدامه ابن عربي فقط.

وذكر وليام جيتيك (Wiliam Chittick) في كتابه *The Sufi Path of Knowledge* ، بشكل عام، بأن ابن العربي يقول أن التأويل هو وسيلة لتفسير القرآن وأحاديث الرسول من خلال الطريقة الذي لا يمكن التوفيق بمبادئ العقلي. و بالإضافة إلى الاعتماد على الايمان ، ودقة الحرفي، والجهد في فهم كلام الله (على سبيل المثال، من خلال تجربة الدين والتقوى) المفسرون يقرون سيادة العقل والقدرة على فهم كل شيء.

أوضح وليام (William) حجة ابن عربي مُقتبِسا من كلام ابن عربي في فتحات المكية على النحو التالي :

> أعرف يا صديقي، عسى الله ينوّر رؤيتك وتعز وعْيك أن العلم ينقسم إلى قسمين : الأول هو العلم المبارك. و هو كما بيّن الله عليه من كلمة "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم" (سورة ٥ : ٦٦). هو ثمرة التقوى، كما قال الله

---

١٥ William C. chittick، *Sufi Path Of Knowledge Hermeneutika Al-Quran Ibnu Al-Arabi*، terj. Achmad Nidjam، M. Sadat Ismail، dan Ruslani (Yogyakarta: Qalam، ٢٠٠١)، ١٦٩-١٧٣. (esoteris= bersifat khsus 'rahasia & terbatas)

"وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ " (سورة ٢ : ٢٨٢). وقال ايضا "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا " (سورة ٨:٢٩) وقال : " ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ ". (سورة ٥٥ : ٢-١).

والنوع الثاني هو العلم المكتسب عن طريق التعلم. الله يظهر ذلك من خلال كلماته، " وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ " مما يدل على العمل الشاق والجهد الجاد. هذه هي الطبقة المتوسطة. "إن الذين يحصلون على العلم المباركة" هم الذين يرفعون كتاب الله عاليا وما أنزل إليهم من ربهم. هم "أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ" (القرآن الكريم ٦١:٢٣). انهم الشخصون الذين قادرون على فهم الكتاب والوحي، والمعاني الواردة فيه، ثم يعظّمه. منّح الله هذا الرجل علم ما لا يعلمه. أولئك الذين أوتوا العلم. يعلّم الله ما هو مكتوب، ويعوّد في معناه، وهو المعنى الذي كان فيه.

و في الآية التالية، "و بعضهم من الطبقة المتوسطة." هم الذين يحاولون التفسير في كتاب الله، وليس لإقامة العمل كما الغرض من الوحي. إنهم لا يولّون الأخلاق اهتماما في الاستيلاء عليه. هم تتألف من مجموعتين : و بعضهم من فئة "المتوسطة". هم الذين يقاربون الحقيقة، ويصلون الى الحقيقة مما فسروه، في جيّد الاختلاف، و ليس في صالح اليقين، لأنهم لا يعرفون بالضبط ما يريد الله به من خلال ما أنزل، لأنه لا يمكن معرفته إلا من هبة التي يمنَحها الله في قلب العبد الذي فيه مخزن السر. الفئة الثانية هم الذين لا يشملهم الفئة "المتوسطة " لكنهم خسروا في التأويل

الذي ليس فيه التماسا بين الكلمة والمعنى. هم في نفس الآية، كما ذكر الله في كلامه ، "ولكن بعضهم للجريمة يفعلون".[١٦]

ويزيد وليام التوضيح عن التأويل عند ابن عربي ، و الذين يحاولون التأويل عن الوحي، يعتقدون في حقيقة تأويلهم، ولا يعتقدون على ما قدمه الوحي. ولذلك، إنهم لا يستطيعون الهروب من القيود الخاصة بهم:

الرسل و الذين اكتسبوا المعرفة من فيض الله يفترضون بأن العقل لا يمكن الوصول إلى المعرفة في نهاية المطاف. لذلك، لديه سبب لقيام التأويل، حتى استسلموا بعضا ينكروا بعضا آخر. و بعد ذلك اعترفوا قوة العقل فضلا و عن القيود في فهم القضايا المختلفة. فالناس يقول : "انما الله هو الذي يعرف هذه القضية وحده، والعقل لا يقدر على أن يبلغ عليها" وهذا هو حالة المؤمنين الذكيين. و الذين لا يؤمنون لا يمكن أن يقبلوا أي شيء من ذلك. وكلمة الله المختلفة التي أنزِلت و في العقل هي شيء ليس ممكنا، ترتبط في بعض جزء بالذات العلي، والآخر بالواقع ووجود الفناء.

العِرض من المفكرين الرشيدون والحسية متنوعة من حيث نظرهم في وجه الله وفقا لمستوى علمهم. كل الطائفة الذي يعتمد على العقل ادعى بأن الطائفة التي لم تدرج في فئته أنهم لا يعرفون الله. حتى أولئك الذين من المفكرين الحسية المسلمين يتقدمون التأويل، وذكر كل منهم بأن كل الطائفة غيرهم الكافرون.

---

[١٦] نفس المرجع، ١٧٤.

و ليس هناك خلاف بين الرسل، من آدم إلى محمد، عما الذي يرتبط بما ينسّبوا الى الله. بل يتحدثون بلسان متساو. ليس منهم وجود فروق. يعزز كل منهم حقيقة الآخر التي يحملها، من أن يفصل بينهم فترة طويلة و لم يلتق كل بعض بعضا.

المسلمون الذين يسلّمون أنفسهم ولا يسمّحون لأنفسهم أن يغرق في التأويل، كانوا من ذلك الطرفين. كانوا يعتقدون صحيح كل شيء من قبل الرسل وما يحملونه من الكتب. ثم يرفع الله الحجاب الذي غط رؤيتهم وجعلهم قادرا على رؤية، كما فعل الله نبيه ورسوله والذين تبعوه. ودعى الله إليهم "الحصول على الإلهام"، كما قوله " قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ " (القرآن ١٢:١٠٨). هؤلاء "وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى" هم أولئك الذين لديهم معرفة الله، والغنوصيين (kaum gnostik)[١٧]. ومع أنهم ليسوا أنبياء والرسل، لديهم "الحجة الحقيقي" من ربهم، في علمه وما يأتي منه.[١٨]

د. آراء العلماء في ابن عربي

نقل الباحث آراء العلماء في ابن عربي من المقالات فى الإنترنيت[١٩] التى تؤخذ من الكتب، فمنهم من يؤيّدون لابن عربي، ومنهم من يسكتون، ومنهم من يخالفون عنه.

---

[١٧] Gnostik berasal dari bahasa Yunani yaitu gnosis yang berarti pengetahuan dan merujuk pada pengetahuan mistis atau rahasia dari Allah dan penyatuan diri dengan Allah.

[١٨] نفس المرجع، ١٧٦

[١٩] Foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.http://wikimedia

١. وممن الذين أيّدوا له:

١) ابن حجر الهيتمي الشافعي، حيث قال: الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يُستسقى بهم الغيث، وعليهم المعوّل وإليهم المرجع في تحرير الأحكام وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات، أن الشيخ محي الدين بن عربي من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، بحيث أنه كان في كل فن متبوعاً لا تابعاً، وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط ولا يمارى، وأنه أورع أهل زمانه وألزمهم للسنّة وأعظمهم مجاهدة[٢٠].

٢) عبد الوهاب الشعراني، حيث قال عن ابن عربي : إن الشيخ من كمّل العارفين بإجماع أهل الطريق، وكان جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام[٢١].

٣) الشوكاني، وقد كان من المنتقدين للشيخ ابن عربي بل والمكفرين له فرجع عن قوله في آخر حياته، فقال رداً على سؤال وجّه له بخصوص الحلاج وابن عربي: فأجبت عن هذا السؤال برسالة فى كراريس سميتها "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد" وكان تحرير هذا الجواب في عنفوان الشباب وأنا الآن أتوقف في حال هؤلاء وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفاً لهذه الشريعة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها و لم يتعبدني الله بتكفير من صار في ظاهر أمره من أهل الإسلام[٢٢]

---

[٢٠] ابن حجر الهيتمي، *الفتاوى الحديثية*(دون الطبع، دون سنة)، ٢١٥.

[٢١] عبد الوهاب الشعراني، *اليواقيت والجواهر*،(دون الطبع، دن سنة)، ج٢، ٢٠٥.

[٢٢] الشوكاني، *البدر الطالع*،(دون المطبع، دون الطبع، دن سنة)، ج٢، ص٣٢.

٤) علاء الدين محمد بن علي الحصكفي، الفقيه الحنفي صاحب الدر المختار حيث قال ناقلاً: وفي المعروضات المذكورة ما معناه: أن من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدين بن عربي إنه خارج عن الشريعة وقد صنفه للإضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه؟ أجاب : نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لإرجاعها إلى الشرع لكنّا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس الله سرّه فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات، وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه.[٢٣]

٥) لفيروزآبادي، صاحب القاموس، حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فقال: اللهم نطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده وأدين الله به إنه كان رضي الله تعالى عنه شيخ الطريقة حالاً وعلمًا وإمام الحقيقة حقيقةً ورسماً ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسماً إذا تغلغل فكر المرء في طرف من علمه غرقت فيه خواطره عباب لا تكدر الدلاء وسحاب تتقاصى عنه الأنواء كانت دعوته تخرق السبع الطباق وتفرق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أني ما أنصفته.

٦) العز بن عبد السلام، حيث قال السيوطي في رسالته "تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي": وحكي عن خادم الشيخ عز الدين قدس الله روحه أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين: أنت وعدتني أنك تريني القطب. فقال له: ذلك القطب، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس

---

[٢٣] علاء الدين الحصكفي، *الدر المختار*، ،(دون المطبع، دون الطبع، دن سنة)، ج٤، ٢٣٧-٢٣٩.)www.shamella.ws.(

والخلق حلقة حوله. فقال له: يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول؟ فقال له: هو القطب، فكرر عليه القول وهو يقول له ذلك. [٢٤]

٧) شهاب الدين السهروردي، حيث قال عنه بعد ما جلس معه وسئل: ما تقول في ابن عربي؟ فقال: بحر الحقائق. [٢٥]

٨) السيوطي، حيث قال: والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقة أهل العصر ممن يعتقده ولا ممن ينكر عليه، وهي اعتقاد ولايته، ويحرم النظر في كتبه، فقد نقل عنه أنه قال: "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا" وذلك أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء. [٢٦]

٢. وممن الذين سكتوا عنه:

١) شرف الدين المناوي، حيث سئل عن الشيخ ابن عربي فأجاب: أن السكوت عنه أسلم، وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه. [٢٧]

٢) الحافظ الذهبي، حيث يقول عن ابن عربي :صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر. وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن الذي قال إنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله

---

[٢٤] السيوطي، *تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي*، (دون الطبع، دون السنة)، ١٧

[٢٥] نفس المرجع، ص ١٩٠

[٢٦] نفس المرجع ،ص٤

[٢٧] نفس المرجع.

أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم.[٢٨]

٣) ابن تيمية، حيث قال : ابن عربي صاحب فصوص الحكم وهي مع كونها كفرا فهو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه وانما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى والله أعلم بما مات عليه.[٢٩]

٣. وممن الذين خالفوا له:

١) ابن خلدون، حيث قال: هؤلاء المتأخرون من المتصوفية المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبيعهم أبن عربي وابن سبعين وتلميذها إبن العفيف وابن الفارض.[٣٠]

٢) أبو زرعة العراقي، حيث قال: لا شك في اشتمال" الفصوص" المشهورة على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك "فتوحاته المكية"، فإن صحّ

---

[٢٨] الذهبي، *ميزان الاعتدال* (دون المطبع، دون الطبع، دون السنة،ج ٣)، ٤٥٣.

[٢٩] ابن تيمية، *مجموع الفتاوي*،(دون المطبع، دون الطبع، دون السنة،ج ٢)، ١٤٣.

[٣٠] مقدمة ابن خلدون، ص٤٧٣.

صدور ذلك عنه، واستمر عليه إلى وفاته: فهو كافر مخلد في النار بلا شك.

هـ. كتب عن ابن عربي في سيرة حياته والدفاع عنه

إن الكتب التي تؤلّفت وذَكرت عن ابن عربي في سيرة حياته والدفاع عنه كثيرة[٣١]، وهي كما تلي:

١. في سيرته:

١) هكذا تكلم ابن عربي، نصر حامد أبو زيد.

٢) ابن عربي ومولد لغة جديدة، د .سعاد الحكيم.

٣) محيي الدين ابن عربي – حياته، مذهبه، زهده، سلسلة أعلام الفلاسفة، فاروق عبد المعطي.

٤) قرة أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ الأكبر للشيخ حامد العمادي (دار الكتب بجاميع)

٥) جامع كرامات الأولياء للشيخ يوسف النبهاني .

٦) رسالة صفي الدين بن أبي المنصورفي سير الأولياء الذين لقيهم (ط . المعهد الفرنسي بدمشق)

٧) نفح الطيب للإمام للمقري وهو من أحسنها

٨) سير أعلام النبلاء للذهبي

٩) البداية والنهاية لابن كثير

١٠) التكملة لوفيات النقلة للمنذري

١١) شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي

١٢) العبر في خبر من غبر للذهبي

---

[٣١] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi

١٣) عنوان الدراية للغريني

١٤) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني

١٥) ميزان الاعتدال للذهبي

١٥) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي

١٦) الوافي بالوفيات للصفدي

١٧) الأعلام للزركلي

٢. في الدفاع عنه:

١) تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي، تأليف :جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

٢) الاغتباط بمعالجة ابن الخياط، تأليف :الفيروزآبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ، يرد فيه على ابن الخياط ما اتّهم به الشيخ ابن عربي في عقيدته.

٣) الرد على المعترضين على الشيخ محيي الدين، تأليف :الفيروزآبادي، موجود في معهد المخطوطات العربية ٢٠١ تصوف.

٤) الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين، تأليف :عبد الغني النابلسي.

٥) تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء، تأليف :عبد الوهاب الشعراني، وهو مفقود.

٦) الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، تأليف :عبد الوهاب الشعراني، وهو مطبوع.

٧) القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين، تأليف :عبد الوهاب الشعراني، وهو مطبوع.

٨) الفتح المبين في رد المعترض على الشيخ محيي الدين، تأليف: عمر حفيد شهاب الدين العطار، وقد طبع قديماً.

٩) مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشيخ الأكبر، تأليف: عبد الله الصلاحي، وهو موجود في دار الكتب ١٩٥ تصوف، وذيله ١٩٩ تصوف.

١٠) الفتح المبين في رد اعتراض المعترضين، تأليف: عمر حفيد الشهاب الشيخ أحمد العطار، أحد علماء الشام.

١١) ميزان الحق في اختيار الأحق، تأليف: كاتب حلبي أحد أكابر العلماء العثمانية.

١٢) الجانب الغربي في حل مشكلات ابن العربي، تأليف: مكي، ألفه بأمر السلطان سليم.

١٣) قرة أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ الأكبر، تأليف: حامد العمادي، وهو موجود في دار الكتب بجاميع ٣٤٤٥.

١٤) الانتصار للشيخ محيي الدين، تأليف: علي بن ميمون المغربي، وهو موجود في برلين ٢٨٥١، ونسخة بدار الكتب.

١٥) كشف الغطاء عن أسرار كلام الشيخ محيي الدين، تأليف: سراج الدين المخزومي.[٣٢]

---

[٣٢] http://wikimedia.foundation.com/٢٠٠٦/٠٥/٠١/ibn-arabi.